

وَكَانَ سببَ اخْتِصَاصِ فَتْحِ الدِّينِ بِهِ أَنْهُ سَأَلَ الشَّيْخَ شَرْفَ الدِّينِ الدِّمِشْقِيَّ عَنْ وَفَاةِ
البخاري فما استحضر تأريخها ثمَّ إنَّه فتح الدين عن ذلك فأجابه فحظي عنده وقرَّبه
ف قيل له : إنَّ هَذَا تلميذ الشيخ شرف الدين فقال : وليكُنَّ وغالب رؤساء دمشق
وكبارها وعلمائها نشؤه وجمع الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني مدائحه في مجلَّدين أو
واحدة وكتب ذلك بخطه وكتب إليه علاء الدين الوداعي يعزِّيه بولد توفيَّ اسمه عمر ومن
خطه نقلت من الكامل : .

قُلُّ لَلْأَمِيرِ وَعَزَّوَهُ فِي نَجْوَاهِ ... عُمَرَ الَّذِي أَجْرَى الدَّمْعَ أُجَاجًا .
حَاشَاكَ يُظْلَمُ رُبْعٌ صَبْرُكَ بَعْدَ مِنْ ... أَمْسَى لِسَكَّانِ الْجَنَانِ سَرَاجًا .
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ مِنَ الْخَفِيفِ : .
عَلِمُ الدِّينَ لَمْ يَنْزَلْ فِي طِلَابِ الْ ... عِلْمِ وَالزُّهْدِ سَائِحًا رِحَالًا .
فَتَرَى النَّاسَ بَيِّنَ رَاوٍ وَرَاءِ ... عِنْدَهُ الْأَرْبَعِينَ وَالْأَبْدَالَ .
وَقَالَ فِيهِ لَمَّا أَخَذَ فِي دَوِيرَةِ الشَّمِشَاتِي بَيْتًا مِنَ الْكَامِلِ : .
لِدُّوَبْرِهِ الشَّيْخَ الشَّمِشَاتِي مِنْ ... دُونَ الْبِقَاعِ فَضِيلَةٌ لَا تُجْهَلُ .
هِيَ مَوْطِنٌ لِلْأَوْلِيَاءِ وَنُزْهَةٌ ... فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا لِمَنْ يَتَأَمَّلُ .
كَمُلْتُ مَعَانِي فَضَّلْتُهَا مُذْ حَلَّهَا الْ ... عِلَامُ الْفَرِيدِ الْقَانِتِ الْمَتَبِّلُ .
إِنِّي لِأُنْشِدُ كَلِمًا شَاهَدْتُهَا ... مَا مِثْلَ مَنْزِلَةِ الدَّوِيرَةِ مَنْزِلُ